

بحار الأنوار

[203] تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: قوله تعالى: " بل أحياء " فيه أقوال: أحدها - وهو الصحيح - أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، وإليه ذهب الحسن وعمر بن عبد الوائل بن عطاء، واختاره الجبائي الرمانى وجميع المفسرين. الثانى: أن المشركين كانوا يقولون: أصحاب محمد يقتلون نفوسهم فى الحروب بغير سبب، ثم يموتون فيذهبون، فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون، عن البلخي، ولم يذكر ذلك غيره. والثالث: معناه: لا تقولوا: هم أموات فى الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى، ومثله قوله سبحانه: " أو من كان ميتا فأحييناه " فجعل الضلال موتا والهداية حياة، عن الأصم. والرابع: أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: هلك خزان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم فى القلوب موجودة. والمعتمد هو القول الأول لأن عليه إجماع المفسرين، ولأن الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون أن الشهداء على الحق والهدى و أنهم ينشرون ويحيون يوم القيامة، فلا يجوز أن يقال لهم: " ولكن لا تشعرون " من حيث إنهم كانوا يشعرون بذلك ويقررون به، ولأن حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر، ولو كانوا أيضا أحياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضا: " ولكن لا تشعرون " لانهم كانوا يشعرون بذلك، ووجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياء - وإن كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون أحياء فى البرزخ - أنه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون كما فى الآية الأخرى، فإن قيل: فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرف ولا يرى فيها شئ من علامات الأحياء ! فالجواب - على مذهب من يقول بأن الإنسان هو الروح من أصحابنا - أن الله تعالى جعل لهم أجساما كأجسامهم فى دار الدنيا يتنعمون فيها دون أجسامهم التى فى القبور فإن النعيم والعذاب إنما يصل عنده إلى النفس التى هى الإنسان المكلف عنده، دون الجثة ويؤيده كثير من الأخبار. وأما على مذهب من قال من أصحابنا إن الإنسان هذه الجثة المشاهدة وأن الروح